RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

مايو

مايــو 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقريـــر الحالـــة الإيـرانيـــة

مايـو 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخـــــص التنفيـــذي..... 4

تطـــورات الشـــأن الداخلـــي الإيرانـــي 8

انتخابات رئاسية مبكرة بعد رحيل إبراهيم رئيسي وعدد من مرافقيه 9

أولًا: رحيل رئيسي ومحاولات النظام لامتصاص الصدمة..... 9

ثانيًا: الإعداد للانتخابات الرئاسية المبكرة 10

الخلاصة..... 11

استعانة إيران بالمسيَّرات التركية يكشف ضعف القدرات الإستراتيجية العسكرية 11

أولًا: الاستعانة الإيرانية بالمسيَّرة التركية «أكينجي» 12

ثانيًا: المكاسب التركية من رحلة المسيَّرة «أكينجي» إلى إيران 12

الخلاصة..... 14

منظمات حقوقية تعيد الجدل حول سياسات الإنجاب في إيران..... 14

أولًا: جهود النظام الإيراني لزيادة الإنجاب 14

ثانيًا: تداعيات قانون خطَّة الإنجاب 15

ثالثًا: أسباب انخفاض معدلات الإنجاب 16

الخلاصة..... 16

تفاعلات الحوزة الدينية بين الغدير ومسألة المرجعية 16

أولًا: المطالبة بعيد الغدير والأهداف الأيديولوجية 17

ثانيًا: بين الصدر والمرجعية العُليا..... 18

الخلاصة..... 19

التفاعـــلات الإيرانيـــة العربيـــة..... 20

مؤشرات بداية جولة جديدة من الصراع الطائفي والعرقي في العراق 21

أولًا: تمسُّك الشيعة بفرض السردية التاريخية على الطوائف العراقية 21

ثانيًا: الانتقادات السُّنِّية لفرض السردية الشيعية 21

ثالثًا: رفْض المكوِّنين الكردي والتركماني السردية الشيعية 22

رابعًا: التداعيات السياسية لفرض السردية الشيعية 22

الخلاصة..... 23

العلاقات الإيرانية-السورية بعد رحيل إبراهيم رئيسي 24

أولًا: العلاقات الإيرانية–السورية في عهد رئاسة رئيسي 24
ثانيًا: بشار الأسد والغياب عن مراسم التشييع الرسمية 25
ثالثًا: تقييم تداعيات رحيل حكومة رئيسي على
شكل العلاقات الآنية والمستقبلية بين إيران وسوريا..... 26
الخلاصة 27
علاقـــات إيـــران بالقـــوى الدوليـــة 28
أثر رحيل رئيسي على قضايا العلاقات الأمريكية–الإيرانية 29
أولًا: قطْع الطريق على مفاوضات عُمان 29
ثانيًا: غموض بشأن البرنامج النووي وفُرصة لكسب الوقت 30
ثالثًا: عداء مُتبادَل واعتراضات داخلية على نهْج بايدن 31
الخلاصة 32

الملخص التنفيذي

شهِدَت إيران خلال شهر مايو 2024م، جُملةً من التطورات والأحداث المتسارِعة في مختلف المستويات السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والأيديولوجية. أمّا العلاقات الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، فقد كانت هي الأخرى حافلةً بالتفاعُلات المتشابِكة، التي يتوقَّع أن تُلقي بظلالها على علاقات إيران الخارجية، في المستقبل القريب.

داخليًا: وعلى المستوى السياسي، شكَّل حادث وفاة الرئيس الإيراني والوفد المرافق له في حادثة تحطُّم المروحية التي كانت تقِلّهُم، صدمةً كبيرة للإيرانيين، خاصَّةً لدى المرشد وأنصار التيّار «المحافظ»، الذين كانوا يعوِّلون عليه لإدارة دفَّة الحُكم في إيران، خلال المرحلة المقبلة. وأعاد رحيل الرئيس الإيران، الزخم الانتخابي إلى إيران، بعد قرار السُلطات إجراءَ انتخابات رئاسية مبكِّرة لانتخاب رئيس جديد للبلاد، حيث كشفت وزارة الداخلية الإيرانية عن حصول 80 مرشَّحًا على الموافقة المبدئية، بينهم عددٌ من كبار المسؤولين بالنظام الإيراني، في انتظار القرار النهائي لمجلس صيانة الدستور، وهو الجهة المعنية بتحديد أهلية المرشَّحين في الانتخابات المقرَّرة في الثامن والعشرين من يونيو 2024م.

عسكريًا، أخذَ التدخُّل التركي عبر الطائرة المسيَّرة للمساعدة في البحث عن حطام المروحية، التي كانت تقِلّ الرئيس الإيراني رئيسي، بُعدًا تنافسيًا بين الدولتين؛ حيث استغلَّت تركيا الفُرصة لتسويق صناعتها العسكرية، وتحديدًا الطائرات المسيَّرة، التي باتت تقوم بأدوار متعدِّدة كبيرة جدًّا. فقد سارعت إيران لنفي الادّعاءات التركية، بأنَّ مسيَّراتها هي التي عثرت على الطائرة المفقودة، مؤكِّدةً أنَّ

المسيَّرات الإيرانية هي التي أدَّت المهمة، لكنَّ سياق الأحداث وتفاصيلها، أظهرَ صدقَ الرواية التركية، التي أبرزت كفاءة طائراتها المسيَّرة وقدراتها، على عكس المسيَّرات الإيرانية.

اجتماعيًا، تواجهُ إيران مفارقات عديدة بين متطلَّباتها كقوَّة إقليمية تمتلكُ مختلف القُدرات، التي تمكِّنها من ممارسة أدوارها الجيوسياسية، وبين واقع يجعلها تتوجَّس من فُقدان تلك المقوِّمات. ويُعَدُّ البُعد الديمغرافي أحد نماذج تلك المفارقات، فهي من جهة تسعى لبناء شعبٍ تتوفَّر فيه كلّ خصائص القوَّة، سواءً من حيث العدد والنوع والمؤهِّلات وغيرها من الخصائص، لكن من جهة أخرى تدفع المعطيات الاقتصادية المجتمعَ الإيراني باتجاهٍ معاكس لرغبات حكومته؛ ما يجعل الدولة تدورُ في حلقةٍ مُفرَّغة بين حاجياتها وخيارات شعبها.

وعلى المستوى الأيديولوجي، أثارت المطالبات باعتبار يوم الغدير عيدًا وعُطلةً رسميةً في العراق، جدلًا كبيرًا في الأوساط الدينية والحوزوية، حيث اعتبرتهُ أوساطٌ سُنِّية وكردية بأنَّه مخالفٌ للدستور. ومن ناحية أخرى، برز خلافٌ بين مقتدى الصدر وآية الله منير الخبّاز بسبب ما اعتبرهُ الصدر هجومًا من الخبّاز على مرجعيةِ والدِه محمد الصدر، وهو ما أدَّى لنشوب توتُّرٍ جديد بين الجماعة الشيعية في النجف.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، كانت حافلةً بالتطوُّرات والأحداث المهمَّة، خلال شهر مايو 2024م. **عربيًا؛ وعلى الصعيد العراقي**، فقد ظهَرَ جدلٌ طائفيٌ وعِرْقيٌ جديد، بتصويت البرلمان العراقي على طلب زعيم التيّار الصدري مقتدى الصدر باعتبار يوم الغدير عُطلةً رسميةً ضمن قانون العُطلات الرسمية بالبلاد؛ لأنَّ هذا التصويت أثارَ دعواتٍ مذهبية سُنِّية وعرقية كردية وتركمانية مضادَّة، خشيةَ فرْض سرديةٍ شيعية على سرديات المكوِّنات السُنِّية والكردية والتركمانية؛ وبالتالي تسطير خطوة في طريق إرساء الهوية الشيعية الفرعية للعراق مقابل ضرب الهوية الجماعية. وهو ما يعني افتقاد المكوِّن الشيعي المسيطر على النظام العراقي لبرامج وطنية على مستوى الدولة والهوية الوطنية الجامعة للمجتمع، وتزايُد فُرَص اندلاع الصراعات الطائفية التي لم يجنِ منها العراق سوى تدمير الموارد والثروات، وإهدار الطاقات، وتفاقُم الأزمات، وانهيار مؤسَّسات الدولة.

وعلى صعيد العلاقات الإيرانية-السورية، تطرح المتغيِّرات في الداخل الإيراني، والتغيير المفاجئ في رأس السُلطة التنفيذية، من جرّاء حادثة وفاة الرئيس الإيراني، تأويلات عدَّة حول مسار السياسة الخارجية الإيرانية المستقبلي حيال سوريا. وفيما أنَّ الأقرب عدم تغيُّر النهج، الذي تسلُكه القيادة الإيرانية في الملف السوري، لاعتبارات تتعلَّق بالمنظومة السياسية في إيران، ولموقع سوريا الأساسي ضمن مشروع إيران الإقليمي، إلّا أنَّه أيضًا هناك تحدِّيات قد تفرِض جمودًا في العلاقات بين إيران وسوريا، نظرًا لمستجدّات الأوضاع السياسية في إيران، وترتيب المشهد في الداخل الإيراني بعد حادثة وفاة الرئيس، وكذلك مآلات مسار العلاقات السورية-العربية، والحرب الإسرائيلية على غزة خلال الأشهر المقبلة.

وفيما يتعلَّق بالتفاعلات الإيرانية بالقُوى الدولية، لا تزال العلاقات الأمريكية-الإيرانية متأثِّرةً بالتوتُّرات، التي نجمت عن عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة.

لكن على الرغم من هــذا التوتُّر، لا يزال الجانبان الأمريكــي والإيراني قادرين علــى إدارة الصراع، وضمان عدم الذهاب إلــى نقطة اللا عودة، وقد دخلت على خط التفاعلات بين الجانبين حادثة مقتل الرئيس الإيراني ووزير خارجيته، وكذلك التعقيدات الحاليــة المرتبطة بالاتفاق النووي، وذلك في ظــل مرحلة حاســمة للبلدين، حيث ستشهد إيران انتخاب رئيس جديد خلفًا للراحل إبراهيــم رئيســي، وكذلــك ستشــهد الولايات المتحدة انتخاب رئيس للولايات المتحدة، وهو مــا يُلقي بظلاله على العلاقات حتى نهاية العام 2024م.

إصدارات

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
متوفرة الآن على «نيل وفرات.كوم»

لطلب نسخ ورقية أو إلكترونية من إصداراتنا،

يرجى زيارة الموقع: www.nwf.com

تطـــــورات الشـــــأن الداخلـــــي الإيرانـــــي

شهِدَ الداخل الإيراني خلال شهر مايو 2024م، العديـد مـن التطـوُّرات علـى المسـتويات السياسـية، والعسـكرية، والاجتماعيـة، والأيديولوجيـة. ويمكـن رصـد أبـرز هـذه التطوُّرات، من خلال تناوُل القضايا التالية:

- انتخابات رئاسـية مبكِّرة بعد رحيل إبراهيم رئيسي وعدد من مرافقيه
- استعانة إيران بالمسيَّرات التركية يكشف ضعف القدرات الإستراتيجية العسكرية
- منظمـات حقوقيـة تعيـد الجـدل حول سياسات الإنجاب في إيران
- تفاعـلات الحـوزة الدينيـة بيـن الغدير ومسألة المرجعية

انتخابات رئاسية مبكرة بعد رحيل إبراهيم رئيسي وعدد من مرافقيه

تمُرّ إيران بمرحلة انتقالية دقيقة بعد وفاة الرئيس إبراهيم رئيسي، في حادث تحطُّم المروحية، التي كان يستقِلّها إلى جانب وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان وسبعة أشخاص آخرين في منطقة جبلية بمحافظة أذربيجان الشرقية شمال غرب البلاد، إذ وقع الحادث خلال عودتهم من مراسم تدشين سدّ قلعة قيز عند الحدود مع جمهورية أذربيجان. وفي الوقت الذي أثار الرحيل المفاجئ لرئيسي صدمةً كبيرة في إيران، خصوصًا لدى المرشد الإيراني علي خامنئي و«المحافظين»، الذين كانوا يعوِّلون عليه كثيرًا في إدارة البلاد، ورُبَّما لخلافة المرشد خلال الفترة المقبلة، فقد أعاد رحيله الزخم الانتخابي إلى إيران، بعدما تقرَّر انتخاب خليفة له في الثامن والعشرين من يونيو 2024م.

سيحاول تقرير مايو 2024م أن يُلقي الضوء على هذه الحادثة، والاستعدادات الإيرانية للانتخابات الرئاسية المقرَّرة في يونيو الجاري لانتخاب خليفة رئيسي.

أولًا: رحيل رئيسي ومحاولات النظام لامتصاص الصدمة

لقد عاشت إيران ساعات عصيبة يوم الأحد 19 مايو 2024، بعد الإعلان عن اختفاء المروحية، التي كانت تقِلّ الرئيس رئيسي ووزير الخارجية عبد اللهيان وممثِّل المرشد علي خامنئي في محافظة أذربيجان الشرقية وإمام جمعة تبريز آية الله محمد علي آل هاشم، ومحافظ أذربيجان الشرقية مالك رحمتي، إضافة إلى طاقم المروحية المكوَّن من 5 أفراد. لم تُفلِح الجهود الإيرانية في العثور على المروحية، واستمرَّت عمليات البحث حتى صبيحة اليوم التالي، 20 مايو، ليُعلن رسميًّا عن مقتل جميع مَن كان بالمروحية، بعد اصطدامها بأحد المرتفعات قُرب بلدة ورزقان الإيرانية على الحدود مع جمهورية أذربيجان.

وحسب السُّلطات الإيرانية، فإنَّ من أسباب سقوط المروحية سوء الأحوال الجوية، لكن دارت شكوك حول احتمالية سقوطها بفعل فاعل، أمّا التحقيقات الإيرانية فلم تُثبِت -حتى الآن- صحة هذه الفرضية. وكان مركز العلاقات في هيئة الأركان العامَّة للقوّات المسلَّحة الإيرانية، قد نشر تقريرًا استبعد فيه احتمالية تفجير مروحية الرئيس الراحل، لكنَّه وعد بمواصلة التحقيق في هذا الشأن، لكشف الأسباب الحقيقية[1]. كما أنَّ «آية الله علم الهدى»، ممثَّل المرشد علي خامنئي بمحافظة خراسان الرضوية ووالد زوجة الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي، قد أكَّد وجود فرضيات مختلفة حول أسباب سقوط مروحية الرئيس رئيسي، لكن التحقيقات لم تحدِّد حتى تاريخه أيّ سبب لسقوط المروحية[2].

قبيل إعلان وفاة الرئيس، دعا المرشد الإيراني علي خامنئي الشعب الإيراني إلى عدم القلق، وطمأنه بأنَّ البلاد لن تتأثَّر بالحادث، لكن رسائل الطمأنة، التي وجَّهها خامنئي إلى الشعب الإيراني، تعكس بعض مكامن القلق

(1) تسنيم، دومين گزارش ابعاد وعلل سانحه بالگرد رئيس جمهور منتشر شد، (9 خرداد 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 5 يونيو 2024م، https://tinyurl.com/59zkya3t

(2) انتخاب، علم الهدى: عامل خارجي در حادثه سقوط بالگرد رييس‌جمهور شناسايي نشده است، (9 خرداد 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 5 يونيو 2024م، https://tinyurl.com/y3zuh9dj

المترتِّبة على غياب «رئيس الجمهورية»، التي ستكون لها بكُلِّ تأكيد تداعيات مهمَّة على الصعيدين الداخلي والخارجي، نظرًا للعلاقة الارتباطية الكبيرة بين منصب المرشد و«رئيس الجمهورية» في هرم النظام الإيراني، فضلًا عن العلاقة الشخصية للمرشد بالرئيس الراحل، والحديث الدائر منذ سنوات عن نية خامنئي إعداد رئيسي لخلافته في منصب المرشد. وبعد الإعلان عن مقتل الرئيس ومرافقيه في حادث تحطُّم المروحية، أعلن المرشد الإيراني رسميًّا تعيين محمد مخبر، النائب الأول للرئيس الراحل، ليتولَّى مهام الرئاسة، وذلك وفقًا للبند 131 من الدستور الإيراني، إذ تنصّ هذه المادَّة على أنَّه في حالة وفاة «رئيس الجمهورية»، أو عزله، أو استقالته، أو غيابه أو مرضه لأكثر من شهرين، أو في حالة انتهاء فترة «رئاسة الجمهورية» وعدم انتخاب رئيس جديد لـ«الجمهورية» نتيجة وجود بعض العقبات أو نتيجة ظروف أخرى مشابهة، يتولَّى النائب الأول لـ«رئيس الجمهورية» مهام «رئيس الجمهورية»، ويتمتَّع بصلاحياته بموافقة القيادة، وعلى هيئة مؤلَّفة من رئيس مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) ورئيس السُّلطة القضائية والنائب الأول لـ«رئيس الجمهورية»، أن تحضِّر لانتخاب رئيس جديد لـ«الجمهورية» خلال خمسين يومًا على الأكثر. وفي حالة وفاة النائب الأول لـ«رئيس الجمهورية» أو وجود أمور أخرى تحول دون أدائه واجباته، وكذلك حال لم يكُن لـ«رئيس الجمهورية» نائب أول، تعيِّن القيادة شخصًا آخر مكانه.

ثانيًا: الإعداد للانتخابات الرئاسية المبكرة

بعد التعافي من صدمة سقوط المروحية، بدأ النظام الإيراني الإعداد لمرحلة ما بعد رئيسي، وحدَّد الاجتماع، الذي عقده رئيس السُّلطة القضائية غلام حسين محسني إجئي، ورئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، ومحمد مخبر، المكلَّف بمهام «رئيس الجمهورية»، يوم 28 يونيو 2024م، موعدًا للانتخابات الرئاسية المبكِّرة لاختيار خليفة لرئيسي. وحُدِّدت 5 أيام لعملية تسجيل الناخبين، تبدأ من يوم 30 مايو، وتستمِر حتى 3 يونيو 2024م، وبعد ذلك يبدأ مجلس صيانة الدستور عملية مراجعة أهلية المرشَّحين خلال 7 أيام، ليجري في 11 يونيو إعلان أسماء المرشَّحين ونشر أسمائهم من وزارة الداخلية. وفي الفترة من 12 يونيو حتى 26 يونيو، تبدأ الحملات الانتخابية للمرشَّحين، وقبل يوم واحد من الانتخابات في 27 يونيو، يبدأ الصمت الانتخابي لتُجرى الانتخابات في 28 يونيو[1].

وكشفت التفاعلات المرتبطة بالعملية الانتخابية، خصوصًا عملية تسجيل الناخبين، عن حصول 80 مرشَّحًا على الموافقة المبدئية من وزارة الداخلية، وينتظر هؤلاء المرشَّحين القرار النهائي من مجلس صيانة الدستور، الذي سيحدِّد في النهاية مَن يحَقّ لهم خوض المنافسة. أمّا أبرز الأسماء، **فيمكن تقسيمها على النحو التالي:**

1. «المحافظون» من داخل الحكومة، التي كان يرأسها إبراهيم رئيسي ويرأسها الآن محمد مخبر، وهُم: مساعد الرئيس ورئيس منظَّمة الشهيد أمير حسين قاضي زاده هاشمي، ووزير

(1) خبر أنلاين، زمان‌بندی انتخابات ریاست جمهوری اعلام شد + جدول، (1 خرداد 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 5 یونیو 2024، https://2u.pw/wJq5EiPk

الطُّـرُق والتنميـة الحضريـة مـرداد بذرباش، ووزير الثقافة والإرشاد الإسلامي محمد مهدي إسـماعيلي، ووزير العمـل والرفـاه الاجتماعي صولت مرتضوي.

2. «المحافظون» من خارج الحكومة، وهُم: عضـو مجمع تشـخيص مصلحـة النظام في إيران وممثِّل خامنئي في المجلس الأعلى للأمن القومي سـعيد جليلي، والرئيس الحالي لبلدية طهران علي رضا زاكاني.

3. «الإصلاحيون»، وهُم: إسحاق جهانغيري، النائب الأول للرئيس السـابق حسـن روحاني، والعضو بالبرلمان الإيراني مسـعود بزشـكيان، ووزير الطُّرُق والتنمية الحضرية الأسبق عباس آخونـدي، فـضلًا عن محمـد شـريعتمداري، وزيـر العمـل والتعـاون والرفـاه الاجتماعـي في حكومة روحاني.

4. «المعتدلـون»، وهُـم: رئيـس البرلمـان الأسبق وعضو مجمع تشخيص مصلحة النظام علي لاريجاني، والرئيس السابق للبنك المركزي الإيراني عبد الناصر همتي.

5. رئيس البرلمان الحالي محمد باقر قاليباف، والنائب الثاني لرئيس البرلمان علي نيكزاد.

6. مسـؤولون سـابقون: الرئيـس الأسـبق محمود أحمدي نجـاد، ووزير العدل في حكومة حسـن روحاني والأميـن العـام لجمعية رجال الدين المقاتلين، مصطفى بور محمدي.

التفـاعلات تُشـير إلـى أنَّ مجلـس صيانة الدسـتور، سـيرفض أهلية معظم المرشَّحين، ويُبقي على عدد محدود منهم لخوض السـباق الرئاسـي، لكن لا يوجد مؤشِّـر حول مـا إذا كان النظام سيدفع بـ«متشـدِّد» معيَّن، ويمهِّد له الطريق من أجل السيطرة على منصب الرئيس، على غـرار الانتخابات الرئاسـية الأخيرة، عندما دفع بكل ثقله لفوز الراحل إبراهيم رئيسي.

الخلاصة:

الواقـع الـذي فرضـه «المحافظـون» علـى الحيـاة السياسـية الإيرانية، خلال السـنوات القليلة الماضية، يُشـير إلى احتمالية هندسـة العمليـة الانتخابيـة لفوز أحد مرشـحي التيّار «المحافـظ». وفي حال لجوء النظام لإفسـاح الطريق أمام «الإصلاحيين»، سـيكون الهدف الرئيس مـن ذلك هو الخروج بمشـهد انتخابي يعزِّز شرعية النظام، إذ سيشجِّع وجود منافسة بين التيّـارات على المشـاركة الانتخابية، التي تراجعـت خلال الانتخابـات الأخيـرة بصـورة ملحوظـة، وباتت حُجَّة لتأكيـد خصوم النظام فقدانه الشرعية السياسية والتأييد الشعبي.

استعانة إيران بالمسيّرات التركية يكشف ضعف القدرات الإستراتيجية العسكرية

كشـف تحطُّم مروحية الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسـي عن عيوب واضحة في قـوَّة الطائرات المسيَّرة الإيرانية، التي حظِيَت بتغطية إعلامية كبيـرة، إذ لم تتمكَّـن من تحديـد موقع حطام الطائـرة بمفردها، مع حقيقـة اضطرار إيران إلى طلب المساعدة من تركيا، وهي عضو في حلف شـمال الأطلسـي، للمسـاعدة في العثور على المروحية المنكوبة، لكن جاءت تلك المساعدة مصحوبة بأضرارٍ عديدة على إيران.

سوف نناقش في التقرير التالي هذه القضية، عبـر المحوريـن التاليين: الاسـتعانة الإيرانية بالمسـيَّرة التركيـة «أكينجـي»، والمكاسـب التي حقَّقتها تركيا مـن جولة «أكينجي» داخل الأراضي الإيرانية.

أولًا: الاستعانة الإيرانية بالمسيَّرة التركية «أكينجي»

أعطى تحطُّم مروحية الرئيس الإيراني خيارين للحكومة، يتمثَّلان إمّا بالاستمرار في البحث عن الموقع في الليل، وفي اليوم التالي وسط طقس عاصف باستخدام مواردها، أو طلب المساعدة الخارجية من الدول المجاورة، مثل تركيا وأذربيجان. اتّصلت إيران بتركيا للحصول على الدعم في عملية البحث والإنقاذ بحلول الساعة 11:15 مساءً، أي بعد ست ساعات من اختفاء رحلة كبار الشخصيات. دخلت طائرة «أكينجي» المسيَّرة المجال الجوِّي الإيراني نحو الساعة 12:45 صباحًا، وعادت بحلول الساعة 6 صباحًا إلى قاعدتها الرئيسية في مطار «بطمان». حدَّدت الطائرة المسيَّرة التركية متعدِّدة المهام ذات المحرِّكين، التي تحلِّق على ارتفاعات عالية وطويلة الأمد، موقع البصمة الحرارية للمروحية المحطَّمة على بعد 20 كيلومترًا من حدود أذربيجان[1]. ورسمت الطائرة المسيَّرة هلالًا ونجمة فوق بحيرة «فان» على رادار الطيران، للإشارة إلى القوَّة التكنولوجية لتركيا. وأدَّى الطقس في إيران إلى توقُّف استخدام القُدرات الجوِّية الإيرانية المسيَّرة لهذه العملية، بينما أثبت نظام «أكينجي أصلفليـر-500» للاستطلاع والمراقبة والاستهداف الكهروضوئي إلى جانب عشرات من القُدرات الأخرى، قُدراته بعد أشهر قليلة من تركيبه في المركبة الجوِّية القتالية المسيَّرة[2]. لا تقدِّم الطائرات المسيَّرة الإيرانية مجموعة القُدرات، التي تقدِّمها «أكينجي»، التي تتراوح بين الدعم الإلكتروني وأنظمة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية المزدوجة، ورادار «جو-جو»، ورادار تجنُّب الاصطدام.

حاولت طهران التقليل من قيمة المساعدة التركية، وقال الجيش الإيراني في بيان: «على الرغم من إرسال تركيا طائرة مسيَّرة مزوَّدة بكاميرات رؤية ليلية وكاميرات حرارية، فشلت الطائرة في تحديد موقع التحطُّم بدقَّة، بسبب افتقارها إلى معدّات الكشف ونقاط التحكُّم تحت السحاب[3]».

قدَّمت إيران نفسها بوصفها قوَّة رائدة في مجال الطائرات المسيَّرة لعقود من الزمن، لكن أسطولها المتنوِّع لم يكُن قادرًا على ترك بصمته، عندما حان الوقت. لم تتمكَّن طائراتها المسيَّرة من تحمُّل ضغوط الطقس، ولم يتمكَّن مراقبوها من تنفيذ المهمَّة بنجاح، وتحديد موقع المروحية، التي تقلّ رئيس البلاد ووزير خارجيته.

ثانيًا: المكاسب التركية من رحلة المسيَّرة «أكينجي» إلى إيران

من ناحية أخرى، بثت أنقرة لقطات «أكينجي» مباشرةً، وحصدت أكثر من 3 ملايين مشاهدة على مستوى العالم[4].

---

(1) Anadolu English, 'Akinci UAV identifies source of heat suspected to be wreckage of helicopter carrying Iranian President Raisi and shares its coordinates with Iranian authorities,' *Twitter @anadoluagency*, May 20, 2024, 3.16 am. https://2u.pw/J3yYtpki [Last viewed on June 4, 2024]

(2) 'Türkiye's new, advanced drone camera undergoes 1st test,' *Daily Sabah*, Feb 23, 2024, https://2u.pw/77GMUo9S [Last viewed on June 4, 2024]

(3) 'Iran's Armed Forces downplay role of Turkish drone in finding President's crash site,' *Reuters*, May 22, 2024, https://2u.pw/mOQFKESH [Last viewed on June 4, 2024]

(4) AA Canli, 'AKINCI İHA, İran semalarında İran CumhurbaŞkanı Reisi ve heyetini arama kurtarma çalıŞmalarına destek veriyor,' *Twitter @AACanli*, May 20, 2024, 1.31 am, https://2u.pw/H8xxpUCo [Last viewed on June 4, 2024]

وتنتج شركة بايكار طائرات «أكينجي» المسيَّرة منذ عام 2021م، لصالح تركيا وباكستان وأذربيجان والمملكة العربية السعودية وجزر المالديف.

بينما جذبت لقطات «أكينجي» المشاهدين على منصَّة «إكس»، لاحظ كثيرون المسار المثير للاهتمام، الذي سلكته للوصول إلى موقع تحطُّم الطائرة في إيران، بالقُرب من الأراضي الأذربيجانية. حلَّقت الطائرة المسيَّرة المجهَّزة بكاميرات متطوِّرة وأجهزة رقابة أخرى، فوق عدد كبير من المواقع العسكرية الإيرانية الحسّاسة، مثل موقع صواريخ أماند، ومطار خوي، ومطار تبريز، وقاعدة الرد السريع للجيش الإيراني بالقُرب من تبريز. وكان من الممكن أن تطير «أكينجي» مباشرةً إلى منطقة التحطُّم المُشتبَه بها دون التحليق فوق المنشآت العسكرية الحيوية في إيران.. وإليكم مسار طيران مفتوح المصدر لإشارة نداء الطائرة المسيَّرة «أكينجي1–».

من المثير للاهتمام أنَّ رحلة العودة لا تتضمَّن مسارًا على شكل حرف (L) فوق مدينة تبريز، بل تضمنت خطًّا مستقيمًا إلى تركيا، وربَّما لم توجد حاجة إلى تصوير المنشآت الإيرانية أكثر من ذلك. وبالتالي، تُعَدُّ رحلة «أكينجي» من إيران بمثابة مسار عودة في خط مستقيم، مقارنةً برحلة دخولها إلى الأراضي الإيرانية.

جلبت الفُرصة التي أرسلها الله للمراقبة العميقة داخل المناطق الإيرانية المتاخمة لتركيا وحليفتها أذربيجان، بعض المعلومات القيِّمة، ليس فقط

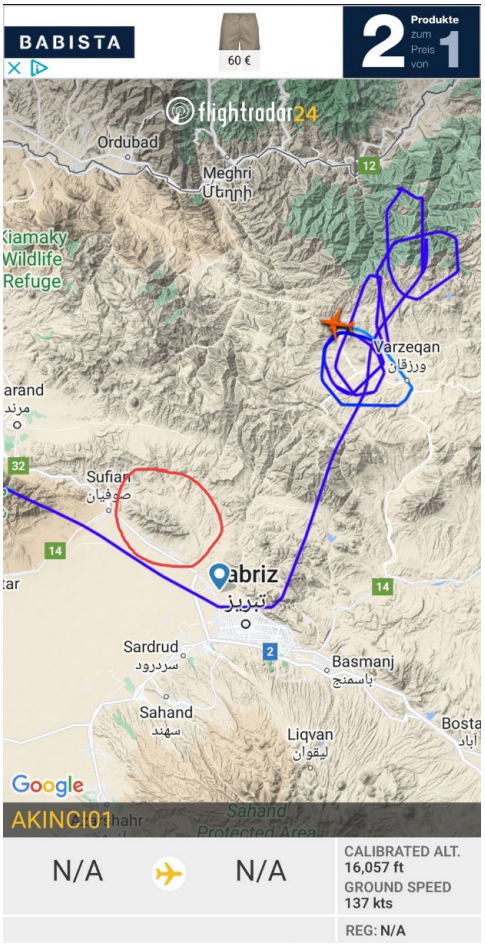

للجارة التركية، بل لحلف شمال الأطلسي. وإذا طلبت بروكسل تلك المعلومات، ولا سبب لعدم فعل ذلك، فإنَّ أنقرة مُلزَمة تقديم المعلومات الاستخبارية، التي جُمِعت خلال الرحلة المُعلَن عنها في «يوم إيران المشؤوم». كما تتمتَّع أذربيجان وتركيا بعلاقات إستراتيجية وودِّية مع إسرائيل، التي من المؤكَّد أنَّها ستكون مهتمَّة بمراقبة عالية الدقَّة وقريبة المدى متعدِّدة الوسائط من «أكينجي1–».

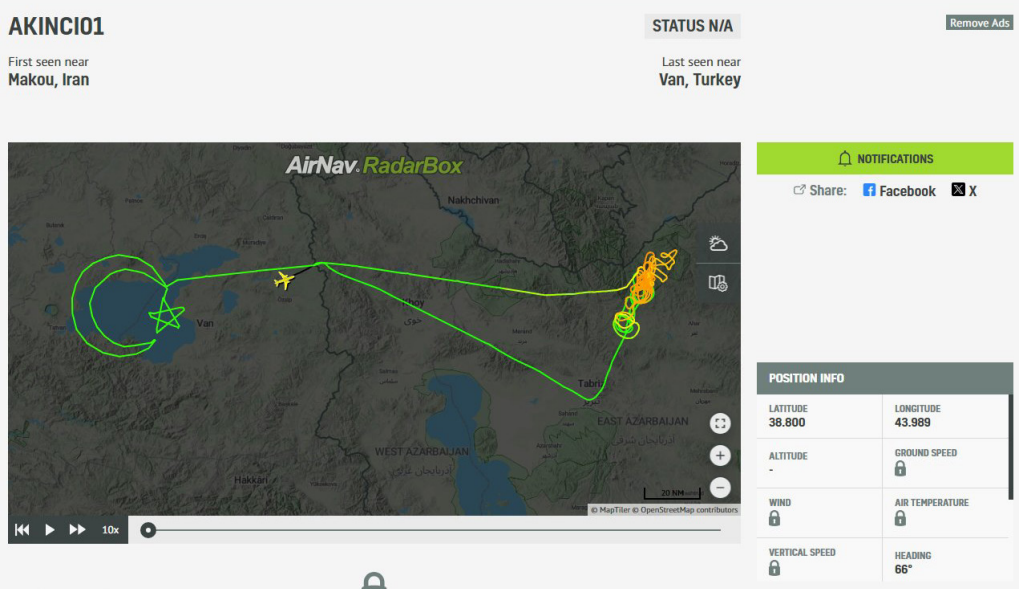

الخلاصة:

يُعتبَـر غضب طهـران المتأخِّر من نجـاح أنقرة في العثـور على مروحيـة رئيسـي المحطَّمة، مدفوعًـا بجميـع العوامل المذكـورة أعلاه. مع ذلك، لا يتجاوز إنكارها بشـأن «أكينجي» حفظ ماء الوجه في الداخل، لأن إيران فشـلت في أداء هذه المهمَّة، كما أنَّها اكتشـفت عيوبًا وثغرات واسـعة النطاق في إسـتراتيجيتها العسكرية، وكذلك في صناعاتها.

منظمات حقوقية تعيد الجدل حول سياسات الإنجاب في إيران

تعانـي إيـران مـن هاجـس التراجع الحـاد في معدلات الإنجاب، وتعمل بشكل متواصل على إيجاد حلـول لرفـع معدلاته لتجـاوز المخاطر الديموغرافية، التي تواجـه البلاد على المديين المتوسِّـط والبعيد. وقد كان تجريم الإجهاض من الإجـراءات، التـي اتّخذتهـا الحكومة لرفع معدلات الإنجاب، وهو ما كانت له انعكاسـات سلبية على النساء في إيران، ما دفع بمنظَّمات حقوقية إيرانية وأجنبية إلى إصدار بيان تطالب فيه السُّـلطة بمراجعة قانون الأُسرة والشباب، لتعيد بذلك الجدل حول قضايا الإنجاب وحقوق المرأة.

فـي هـذا التقريـر، نناقـش جهـود النظام الإيراني في السعي لزيادة الإنجاب، والتداعيات المترتِّبة علـى قانون خطَّة الإنجاب، وأسـباب انخفاض معدلات الإنجاب.

أولاً: جهود النظام الإيراني لزيادة الإنجاب

عمِلَـت الحكومـة الإيرانيـة مـن خلال قانون «حمايـة الأُسـرة والسُّـكَّان والشـباب»، قبل ثلاث سـنوات، على مسـارَين لزيادة معدلات الإنجـاب. يتمثَّـل المسـار الأول فـي الحوافز بمختلـف أشكالهـا، خصوصًـا ذات البُعـد

الاقتصادي على غـرار حوافز الولادة[1]، وإجازات أمومة مدفوعة، ومنْح الأمَّهات سـيارات[2]، كما خصَّصـت ميزانية لقـروض الـزواج[3] وتوفير السـكن ودفْع التسـهيلات، والعلاج المجّاني للمصابيـن بالعُقم، والـعلاج المجّاني للأطفال دون سن 7 سـنوات، وتخصيص طرود غذائية لأمَّهات الرُضَّع، وإنشـاء مهاجـع للمتزوِّجين، بوصفها أحد العوامل المهمَّة، التي تسـاعد في زواج الطُلّاب وإنجابهم، بالتعاون مع الجامعات والمحسـنين[4]. وفي آخر خطوة أعلن مسـاعد قائد الحـرس الثوري محمد رضـا نقدي، زيادة رواتـب أعضاء الحرس الثـوري الإيراني، الذين لديهم طفلان بنسبة 18%، وثلاثة أطفال 20%، وأربعـة أطفال 50%، وخمسـة أطفـال 80%، وسـتّة أطفـال 100%. يأتي ذلك فـي الوقت، الذي تشـهد فيه إيران انخفاضًا حادًّا في نسبة المواليد[5].

أمّـا الاتّجـاه الثانـي، فيتمثَّل فـي التضييق على دُعـاة عـدم الإنجـاب، وذلك مـن خلال بعض السياسـات، أبرزها تجريم الإجهاض، إلا الاسـتثناءات المحدودة جـدًّا، ورقمنة الحمل بمختلـف مراحله لمنـع الإجهـاض، وخفْض الموازنات المخصَّصة لتنظيم الأُسـرة، ووقف تقديـم خدمـات منْـع الحمـل وزيادة أسـعار وسائله، وحظْر بعضها، مثل العمليات الجراحية لقطع القناة الدافقة عند الرجال.

ثانيًا: تداعيات قانون خطَّة الإنجاب

تـرى الحكومة الإيرانية أنَّ الإجـراءات المُتّخَذة كانت لهـا نتائـج إيجابية، فقد وَقَفـت تراجُع معدلات الإنجاب. فوفق مسؤولي وزارة الصحة، بدأ انخفاض عـدد السُكّان التباطـؤ تدريجيًّا، منذ عام 2020م حتى الآن، في حين كان مرشَّحًا للاسـتمرار في الانخفاض بشكل حاد، والفضل في ذلـك للقانون. فبعد تطبيقـه، وصل معدل الخصوبـة إلى 1,66 في عـام 2022م، مع اتجاه متزايـد، كما تراجـع معدل حـالات الطلاق مع قـدوم حكومـة إبراهيـم رئيسـي وتنفيـذ هذا القانون[6]، لكن الأطراف المعارِضة للقانون ترى أنَّ الحكومـة تتجاهل تداعياته السـلبية، التي سـبق أن حذَّرت منها قبل دخولـه حيِّز التنفيذ. وبنـاءً على حصيلة السـنوات الثلاث، طالبت 16 منظَّمة للدفاع عن حقوق الإنسـان في إيران والخارج، في بيان يوم 10 مايو 2024م، المجتمع الدولي ونُشـطاء حقوق الإنسـان، بإدانة وإنهاء «السياسـات المُقيِّـدة للإنجاب» فـي إيران، والمطالبـة عبر القنـوات الدبلوماسـية بإلغاء القوانيـن التمييزية فـي هذا المجـال. وحثَّت المنظَّمـات الدوليـة والحكومية، علـى تأكيد «أهمية إلغـاء القوانيـن المُقيِّدة، التـي تُجرِّم الإجهاض»، فـي جميع تعاملاتهم مـع النظام الإيرانـي. وجـرت أيضًـا مطالبة المؤسَّسـات العالميـة المعنيـة بقضايـا حقوق الإنسـان،

(1) موقع صاحب خبران، چرا پير شدن جمعيت، نگران كننده است؟، (19 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 20 مايو 2024م، https://bit.ly/3VeBSLx

(2) موقع صاحب خبر، سير نزولى ميزان تولد در 7 سال اخير/ هشدار براى ثبت ركوردهاى بدتر، (25 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 27 مايو 2024م، https://bit.ly/4bLYTNf

(3) تسنيم، براى صفرشدن صف وام ازدواج 800 همت نياز است، (16 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 مايو 2024م، https://bit.ly/3VeBSLx

(4) كيهان، مشوق‌هاى بيشترى براى فرزندآورى در نظر گرفته شود، (19 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 مايو 2024م، https://bit.ly/3RhpclZ

(5) إيران إنترناشيونال، بهدف مواجهة تراجع الإنجاب.. الحرس الثوري الإيراني يزيد رواتب عناصره 100%، (8 يونيو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 9 يونيو 2024م، https://www.iranintl.com/ar/202406088988

(6) اعتماد، صنعت دستاوردسازي، (8 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 28 مايو 2024م، https://bit.ly/4aPtgRE

بالحفاظ على مراقبتها المتخصِّصة، «لمحاسبة إيران على انتهاك حقوق المرأة»، فضلًا عن مساءلة الأشخاص المتورِّطين بشكل مباشر، و«من خلال الإجراءات المُستهدَفة» في انتهاك حقوق المرأة هذه[1].

ثالثًا: أسباب انخفاض معدلات الإنجاب

تُشير قراءات إلى أنَّ أسباب تراجُع معدل الإنجاب تعود إلى المشكلات الاقتصادية، والتحوُّلات المجتمعية، ولعلَّ أهمّها ما يلي:

1. سوء الأوضاع الاقتصادية، إذ تُعَدُّ من أهمّ المشكلات في عملية الإنجاب، فالشعور بالقلق حيال مستقبل الأطفال يشكِّل هاجسًا خطيرًا في أذهان الوالدين، ما يمنعهم من الإنجاب أو الوصول إلى الطلاق[2].

2. انتشار ثقافة تنظيم النسل في الأجيال الجديدة، خصوصًا أنَّها كانت في السابق سياسة حكومية لمواجهة الانفجار السُّكّاني والضغوط الاقتصادية، وعلى الرغم من تخلِّي الدولة عنها، فإن المجتمع يراها الأنسب.

3. تأخُّر سن الزواج، إذ تؤجِّل المرأة العاملة الزواج والإنجاب، وبالتالي تقِلّ لديها فترة الخصوبة مع تقدُّم السن، لانشغالها وعدم قُدرتها على تحمُّل مسؤولية الإنجاب والتربية، والرجل كذلك[3].

4. سرعة وتيرة الشيخوخة، فقد اعتُبِرت إيران في المراكز الثلاثة الأولى عالميًّا في التحولات الديموغرافية، ما يخلق أزمات في ميزانية الدولة لتقديم الرعاية الصحية والتأمينات اللازمة لهذه الفئة[4]، ووفقًا للتوقُّعات بحلول عام 2050م، سيزداد عدد السُّكّان المسنّين في إيران إلى أكثر من 26 مليونًا[5].

الخلاصة:

في ظل استمرار الأوضاع الاقتصادية السيِّئة، من المرجَّح استمرار انخفاض معدلات الإنجاب، وارتفاع منحنى الشيخوخة، وستبقى الجهود الحكومية غير مُجدِية في حل القضية، خصوصًا أنَّ الثقافة السائدة في مختلف المجتمعات في العالم تعزِّز اتّجاهات تصُبّ مجتمعة في خفْض معدلات الإنجاب، حتى وإن كانت أوضاعها الاقتصادية جيِّدة. وبالتالي، فإنَّ المقاربة القانونية، التي يركِّز عليها النظام الإيراني، ستفاقم مشكلات أخرى، وفي مقدِّمتها ظاهرة الإجهاض خارج الأُطُر الرسمية.

تفاعلات الحوزة الدينية بين الغدير ومسألة المرجعية

ثار جدلٌ في الأوساط الدينية والحوزوية العراقية، بعد مطالبات بأن يكون يوم الغدير

---

(1) رادیو فردا، 16 سازمان حقوق بشری خواستار پایان «سیاست‌های محدودکننده‌باروری» در ایران شدند، (11 أیار 1403)، تاریخ الاطلاع: 28 یونیو 2024م، https://bit.ly/4bNbcIX

(2) صاحب خبران، سیاست گاز انبری برای جوانی جمعیت جواب می‌دهد؟/ فرزندآوری یک پدیده سیاسی نیست که با سیاست قابل حل باشد، (17 مایو 2024م)، تاریخ الاطلاع: 20 مایو 2024م، https://bit.ly/3KtaHbb

(3) صاحب خبران، از آپارتمان‌نشینی و سقط جنین تا نقش حمایتی دولت در مسئله فرزندآوری، (19 مایو 2024م)، تاریخ الاطلاع: 20 مایو 2024م، https://bit.ly/4bLNrRL

(4) صاحب خبران، از آپارتمان‌نشینی و سقط جنین تا نقش حمایتی دولت در مسئله فرزندآوری، مصدر سابق.

(5) صاحب خبران، دلایل کاهش نگران‌کننده موالید و ازدواج در کشور/ چاره چیست؟، (19 مایو 2024م)، تاریخ الاطلاع: 23 مایو 2024م، https://bit.ly/3KvFDav

عيدًا وعُطلة رسمية بالبلاد، فقد اعتبر البعض أنَّ ذلك «طبيعي»، لأنه يعبِّر عن مكوِّن عريض من مكوِّنات الدولة، في حين اعتبر آخرون أنَّه «مخالف للدستور والأعراف السياسية»، لكن المرجعية العُليا لم تعلِّق رسميًّا. من ناحية أخرى، برَزَ خلاف بين «حُجّة الإسلام مقتدى الصدر»، و«آية الله منير الخبّاز»، بسبب ما اعتبره الصدر هجومًا من الخبّاز على مرجعية والده «آية الله محمد الصدر»، ما انعكس على توتُّر المشهد الحوزوي برمّته بين الجماعة الشيعية في النجف، وهو ما سنفصِّله في ما يلي من نقاط:

أولًا: المطالبة بعيد الغدير والأهداف الأيديولوجية

يُعتبَر الغدير يومًا خاصًّا عند الشيعة الاثنا عشرية، يحتفلون به كل عام في الثامن عشر من ذي الحجّة، بمناسبة ما يقولون إنَّه «تنصيب من النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ بن أبي طالب خليفة له»، مستدلّين بقول النبي لأصحابه في منطقة غدير خم، بعد انتهاء مناسك الحج: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، لكن المذاهب الإسلامية الأخرى غير الشيعية، تذهب إلى ظنِّية تلك الرواية ثبوتًا ودلالة.

1. المطالبة بعيد الغدير: طالب الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في التاسع عشر من أبريل الماضي بأن يكون يوم الغدير عُطلةً رسمية في العراق[1]. ومارس الصدر ضغطًا دينيًّا على البرلمان، بقوله: «إذا صوَّت أعضاء البرلمان على هذا، فأقدِّم لهم الشكر، وإن لم يصوِّتوا فسيكون، بسُنّتهم وشيعتهم، النبي محمد والإمام عليّ خصمهم»[2]. ثمّ وافق البرلمان رسميًّا هذا الشهر على جعْل الغدير عُطلةً رسمية للعراقيين، فكتب الصدر يُثني على عمل البرلمان، ويدعو جموع العراقيين إلى عدم التقصير والمبالغة في إظهار الفرح والاحتفال في يوم الغدير[3].

2. مطالبة أهل السُّنَّة بعطلة ليوم السقيفة: قبل موافقة البرلمان العراقي على إقرار يوم الغدير عيدًا وعُطلةً رسمية في الدولة العراقية، حاولت المكوِّنات الدينية الأخرى أن تعرقل هذا التشريع، فطالب أهل السُّنَّة أن يكون يوم السقيفة عيدًا رسميًّا أُسوةً بيوم الغدير، وقال إمام وخطيب جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، عبد الوهاب السامرائي: «إمّا أن تُحترَم الهويّات كلُّها فتكون عُطلة ليوم الغدير وعُطلة ليوم السقيفة وعُطلة لتنصيب سيّدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهيد المحراب، وليرضَ مَن يرضى وليسخط من يسخط»[4]. لكن في المجمل، فإنَّ الضغط السُّنِّي لم يحمل البرلمان على التمهُّل في إقرار عُطلة الغدير، لعدم وجود تمثيل سُنِّي قوي بالبرلمان.

3. الأهداف والدلالات: أهداف عديدة وراء مسألة الغدير، بعضها ديني وآخر سياسي. فأهمّ تلك الأهداف أنَّ الغدير مثل عاشوراء، هو جزء من الشعائر الشيعية المهمَّة، التي

(1) وكالة الأنباء العراقية، السيِّد الصدر: المطالبة بعيد الغدير درء للطائفية وتفعيل للتعايش السِّلْمي، (17 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 04 يونيو 2024م، https://bit.ly/3VcBRI4

(2) الحرة، «سيكون محمد وعلي خصمهم.. الصدر يطالب البرلمان إقرار عُطلة عيد الغدير»، (17 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2024م، https://arbne.ws/3KB1wVT

(3) الصفحة الرسمية لمكتب الصدر على الفيسبوك، بيان رسمي للصدر، (24 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2024م، https://bit.ly/3KqKs53

(4) روداو، سُنَّة العراق يطالبون بـ«عيد السقيفة» ردًّا على «عُطلة الغدير»، (17 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 01 يونيو 2024م، https://bit.ly/4bUqD1W

ورثها العقل الجمعي الشيعي، وحافظ عليها منذ قرون، وبالتالي فإنَّ المطالبات السياسية بعيد الغدير، وإن وُظِّفت سياسيًّا في بعض الأحيان، فإنَّها تظلُّ طبيعية، باعتبار خلفيات وانتماءات الفاعلين، وباعتبارها تُعبِّر عن القراءة الدينية والمذهبية، وتجِد قبولًا شعبيًّا من العامَّة وحواضن التقليد الشيعي. أمَّا الأهداف السياسية، فتتمثَّل في إرادة بعض الأطراف تحقيق مكاسب سياسية، والتجهيز للاستحقاقات الانتخابية القادمة.. أمَّا المناحي السلبية، التي قد تتأتّى بسبب هذا التشريع حسب المخالفين، تكمُن **أولًا** في مخالفته الدستور، إذ تنُصّ المادَّة رقم 14 من الدستور العراقي على أنَّ العراقيين «متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العِرْق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي». وتكمُن **ثانيًا** حسبما يرى البعض في تبخُّر حلم الدولة المدنية أمام مثل تلك التشريعات، التي تمركز الفئوية والطائفية، في حين اعتبر الصدر أنَّ التشريع «لا علاقة له بالطائفية»، بل إنَّ التشريع، حسب الصدر، «موجَّه ضد الطائفية، باعتبار أنَّ الغدير يومٌ لكُلِّ المسلمين وليس للشيعة وحدهم».

ثانيًا: بين الصدر والمرجعية العُليا

خلاف تاريخي على زعامة مرجعية العالم الشيعي قد تفاقم بعد وفاة «آية الله الخوئي»، لكن مَعلم الخلاف الأكبر كان بين بعض مراجع النجف و«آية الله محمد الصدر»، والد مقتدى، الذي تصدَّر للمرجعية، دون اتّباع الأعراف الحوزوية، وفقًا لخصومه، في حين أنَّه كان يعبِّر عن نفسه بالمرجعية الناطقة، التي تشتبك مع الواقع السياسي والاجتماعي، وعن خصومه بالمرجعية الصامتة.

1. تصريحات الخبّاز: انتشرت محاضرة لآية الله منير الخبّاز، أحد أساتذة الحوزة العلمية، ومن أهمّ تلامذة المرجع علي السيستاني، قال فيها إنَّه لا وجود لما يُسمِّيه البعض حوزة صامتة، وحوزة ناطقة، وأكَّد أنَّ الحوزة العلمية كلّها ناطقة، تعرف متى تنطق، ومتى تصمت، قائلًا: «وعندما نقرأ تاريخ مراجعنا الأعلام ما وجدنا مرجعية صامتة، هذا التصنيف ظالم للمرجعية، ما وجدنا مرجعية صامتة، ولا وجدنا مرجعية نائمة.. وجدنا مراجعنا، الذين اختارتهم الحوزة العلمية لتحمُّل الأمانة، حُكماء في وضْع الأمور مواضعها»[1]. والخبّاز بذلك ينفي عن المرجعية صفة الصمت والسلبية، ويذهب إلى أنَّ غاية ما في الأمر أن صمتها -إذا صمتت- يكون صمتًا تكتيكيًّا وليس إستراتيجيًّا، مراعاةً للظرف السياسي والسياق الاجتماعي.

2. بيان الصدر ضدّ الخبّاز: ومع أنَّ الخبّاز لم ينتقِد شخصًا أو مرجعًا بعينه، لكنَّ مقتدى الصدر اعتبر أنّ كلام الخبّاز هجومًا على مرجعية والده محمد محمد الصدر. وأصدر بيانًا رسميًّا ردًّا على الخبّاز، أكَّد فيه صحة سردية والده بأنَّ الحوزة تنقسم إلى ناطقة وصامتة[2]. وعمِلَ الصدر في بيانه على تحييد المرجعية بالنجف وأنصارها، فجعل المرجع الخوئي من جُملة العلماء «الناطقين» بسبب دعمه الانتفاضة الشعبانية، وجعل السيستاني

(1) ما وجدنا عندنا مرجعية صامتة | السيِّد منير الخبّاز، يوتيوب، (23 أبريل 2023م)، تاريخ الاطلاع: 04 يونيو 2024م، https://bit.ly/4bIdXuZ

(2) بيان الصدر، (03 يونيو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 مايو 2024م، https://bit.ly/4aMYRTG

مــن الناطقين بســبب فتواه بمقاومــة تنظيم «داعــش» الإرهابــي وتأسيــس «الحشــد الشــعبي» وقــت ســقوط الأنبــار والموصل، وعمِلَ علــى تحييد «الولائيين» كذلك، فجعل الخمينــي مــن الناطقيــن عندما أفتــى بإهدار دم ســلمان رشــدي. وتطرَّق الصدر في النهاية لمســألة «عراقية الحوزة»، واســتبدل ثنائية «الحوزة العربية» مقابــل «الحوزة الإيرانية» بثنائية «الحــوزة العراقية» مقابــل «الحوزة الأجنبيــة». ويبــدو أنَّ الصــدر أراد توجيــه رســائل إلى فاعِلين داخل الحوزة، وليس فقط إلــى الشــيخ الخبّــاز، لأنَّ كثيرًا مــن الفاعلين الحوزوييــن بالنجــف غيــر عراقييــن، وليس الخبّاز وحــده، وهندســة الحوزة منذ نشــأتها قامت علــى تنوُّع مشــايخها من كل الشــيعة في العالم، وليس في العراق فقط، وكل مراجع النجف المعاصرين ليســوا عراقيين، وبالتالي يبدو أنَّ الصدر كان يســتهدف تبليغ رسالة إلى الداخل الحوزوي أولًا، وإلــى الجمهور العراقي من القواعد الشيعية وحواضن التقليد ثانيًا.

الخلاصة:

يبــدو «حُجّــة الإسلام مقتدى الصــدر» فاعلًا في الساحة الشــيعية خلال الآونة الأخيرة، فقد طالب بيوم عُطلة للغدير، ثمَّ اشــتبك مع «آية الله منير الخبّــاز»، في نزاع أقرب مــا يكون إلى خلاف حــوزويّ أعمق من مســألة انتقاد الخبّاز والده «آيــة الله محمد الصدر». وإذا كان الصدر يريد إعادة ترميم حواضنه الشــعبية الشيعية من خلال مطالبته بعيد الغديــر، فيبرُز «قائدًا شــيعيًّا» يحفظ إرث المذهب، ويرفع شــعائره ويمركــز طقوســه فــي خطاباتــه ومطالباتــه السياسية، فإنَّه في نفس الوقت يسعى لتعزيز حضوره الحوزوي من خلال الحديث عن وجوب وجود مرجعية عراقية فــي النجف، في محاولة لترتيب مشــهد ما بعد السيســتاني، ورُبَّما في محاولــة للتصــدُّر المرجعــي، على غــرار والده «آيــة الله محمد الصدر»، فيجمــع بين القيادة السياسية والمرجعية الدينية تطبيقًا لنظريته في فلســفة الحُكــم. وإذا حدث هذا، ســيكون فارِقًا في تاريخ النجف، على الرغم من أنَّ ذلك لا يخلو من عوائق عدَّة، وإشكالات جمَّة، حوزوية واجتماعية وسياسية.

التفاعلات الإيرانية العربية

العلاقات الإيرانية مع بعض دول العالم العربي، تشهد تطوُّرات مهمَّة. فيما يتعلَّق بالعراق، فقد ظهَرَ جدلٌ طائفي وعِرْقي جديد، بتصويت البرلمان العراقي على طلب لزعيم التيّار الصدري مقتدى الصدر، بوصفِ يوم الغدير عُطلةً رسمية بالبلاد. ويُتوقَّع أن يُثير هذا القانون جدلًا واسعًا في العراق، خلال الفترة المقبلة. وحول سوريا، يطرح رحيل الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، تأويلات عدَّة حول مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية حيال سوريا، لكن التوقُّع الأقرب هو عدم تغيُّر النهج، الذي تسلكه القيادة الإيرانية في الملف السوري، لاعتبارات تتعلَّق بأهمِّية سوريا في مشروعها الإقليمي.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع هذه الدول العربية، من خلال المحاور التالية:

- مؤشِّرات بداية جولة جديدة من الصراع الطائفي والعِرْقي بالعراق
- العلاقات الإيرانية-السورية بعد رحيل إبراهيم رئيسي

مؤشرات بداية جولة جديدة من الصراع الطائفي والعرقي في العراق

في خطوة أثارت جدلًا طائفيًّا وعِرْقيًّا، صوَّت البرلمان العراقي يوم 22 مايو 2024م، بالموافقة على طلب زعيم التيّار الصدري، مقتدى الصدر، باعتبار يوم الغدير، الذي يحتفل به الشيعة سنويًّا في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة، باعتباره اليوم الذي أوصى فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالخلافة لعليٍّ بن أبي طالب، حسب الرواية الشيعية، عُطلةً رسمية ضمن قانون العُطلات الرسمية بالبلاد، ما أثار دعوات مذهبية وعِرْقية مضادَّة، خشية فرض سردية شيعية على بقية سرديات الطوائف والعرقيات العراقية، بمطالبة أبناء المكوِّن السُّنِّي والكردي والتركماني أيضًا، بإقرار عُطلات رسمية تخلِّد أحداثًا أو سرديات سُنِّية وكردية وتركمانية ذات أبعاد رمزية هامَّة.

أولًا: تمسُّك الشيعة بفرض السردية التاريخية على الطوائف العراقية

طالب الصدر في كلمة تليفزيونية يوم 17 مايو 2024م بتضمين عيد الغدير في قائمة الإجازات أو العُطلات الرسمية للبلاد[1]، ثم أعلن تمسُّكه بالمطلب، قائلًا: «بأمرٍ من الشعب والأغلبية الوطنية المعتدلة بكُلِّ طوائفها، يجب على مجلس النوّاب تشريع قانون يجعل من الثامن عشر من شهر ذي الحجة، عيد الغدير، عُطلةً رسمية عامَّة لكُلِّ العراقيين، بغضِّ النظر عن انتمائهم وعقيدتهم»[2].

ولأجل تمرير القانون، لجأ الصدر إلى ورقة حشْد أتباعه في الشارع، للضغط على البرلمان لإقرار مطلبه، وزاد الصدر ضغطه على البرلمان بقوله: «إن لم يوافقوا على عيد الغدير، فليواجهوا محمدًا وعليًّا خصمًا لهم، سُنَّةً وشيعة»[3]. وبالفعل، استجاب البرلمان، وغالبية أعضائه شيعة ينتمون لـ«الإطار التنسيقي» الذي يضُمّ بين مكوِّناته تحالُفات شيعية مدعومة من إيران، لمطلب الصدر، بتضمين عيد الغدير ضمن قانون العُطلات الرسمية[4(*)].

من المفارقات الغريبة، أنَّ قانون العُطلات الجديد يقِرُّ عطلة عيد الغدير، وثلاثة أعياد خاصَّة بالطائفة الموسوية اليهودية، التي لم يعُد لأتباعها وجود يُذكَر في العراق، وهي «يوم الكفّارة، ويوما عيد الفصح، ويوما عيد المظلَّة»، بينما لم يرِد أيّ ذكر في القانون الجديد لذكرى تأسيس الجمهورية العراقية، الذي يصادف 14 يوليو من كل عام.

ثانيًا: الانتقادات السُّنِّية لفرض السردية الشيعية

تفاقم صراع السرديات بأمرين: **الأول** رفْض وانتقادات عديد من القُوى السُّنِّية العراقية لعطلة الغدير، ومن بينها: المرجعية الدينية

---

(1) وكالة الأنباء العراقية، السيِّد الصدر: المطالبة بعيد الغدير درء للطائفية وتفعيل للتعايش السِّلْمي، (17 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 5 يونيو 2024م، https://2u.pw/wT4VhnT7

(2) مشاركة على تويتر، بيان للصدر يطالب فيه البرلمان بأمر من عموم الشعب بكُلّ طوائفه ومذاهبه، (19 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 5 يونيو 2024م، https://2u.pw/GV8PYNG4

(3) كلمة للصدر موجهة للبرلمانيين، (17 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2024م، https://2u.pw/zHkTMJtR

(4) ينص القانون الجديد على أنَّ العُطلات الرسمية: الجمعة والسبت من كل أسبوع، ورأس السنة الميلادية، ورأس السنة الهجرية، والمولد النبوي، والعاشر من شهر محرم، وعيد الغدير، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد نوروز، وعيد الجيش، وعيد العمال، وخوَّل القانون المدن المقدَّسة تعطيل الدوام الرسمي بحدٍّ أقصى ثلاثة أيام حسب الضرورة، ومنْح كل الديانات والطوائف العراقية، كالمسيحية والصابئة والإيزيدية، أعيادًا محدَّدة، وتكون العُطلات خاصة لهم، كما أقرَّ ثلاثة أعياد خاصة بالطائفة الموسوية اليهودية، التي لم يعُد لأتباعها وجود قوي كما في السابق، وهي «يوم الكفّارة، ويوما عيد الفصح، ويوما عيد المظلَّة»، المصدر: https://2u.pw/EXumXrTX

السُّنِية، ممثَّلةً في «المجمع الفقهي العراقي»، و«الحزب الإسلامي العراقي» بقيادة رشيد العزاوي، وتحالُف «السيادة» بزعامة خميس الخنجر، وتحالُف «متّحِدون» بقيادة الرئيس الأسبق للبرلمان أسامة النجيفي، وتحالُف «عزم» برئاسة مثنّى السامرائي.

ويتمثَّل **الثاني** في تبنِّي نوّاب السُّنَّة خطوة مماثلة لخطوة النوّاب الشيعة، بطلبهم تضمين ذكرى يوم سقيفة بني ساعدة، عُطلةً رسمية بالبلاد، وهي المناسبة التي جرت خلالها مبايعة أبي بكر الصديق خليفةً للمسلمين بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة.

لكن لم يمتلك المكوِّن السُّنِّي أوراق ضغط قوية على البرلمان لمنع إقرار القانون، نتيجة مساعي المكوِّن الشيعي منذ استيلائه على السُّلطة في العراق لتجريف رموز المكوِّن السُّنِّي من المشهد العراقي، بقصد الهمينة الشاملة على مفاصل الدولة العراقية بشكل منفرد، بما يتيح للشيعة تمرير المخطَّطات والمشاريع الخاصَّة بالدولة الداعمة، إيران.

ثالثًا: رفْض المكوِّنين الكردي والتركماني السردية الشيعية

على الرغم من إدراكهما صعوبة تمرير مشاريع قراراتهما في البرلمان، لجأ المكوِّنان الكردي والتركماني إلى نفس التكتيك الشيعي، بالمطالبة بإقرار عُطلات رسمية تخلِّد أحداثًا كردية وتركمانية ذات دلالات رمزية كردية وتركمانية:

1. تقدَّمت كُتلة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بطلب للبرلمان، لتضمين يوم 16 مارس –يوم قصف حلبجة بالأسلحة الكيمياوية– ويوم 14 أبريل، ذكرى انطلاق عمليات الأنفال[1] والإبادة الجماعية، ضمن قانون العُطلات الرسمية في جميع أنحاء العراق.

2. تقدَّمت الكُتلة التركمانية في البرلمان بطلب لإدراج مُقترَح بتضمين يوم «الشهيد التركماني» ضمن قانون العُطلات الرسمية بالبلاد، إذ يُحيي التركمان في 16 يناير سنويًّا ذكرى إعدام نظام صدّام حسين عديدًا من القيادات التركمانية 1980م[2].

تفتح عُطلة عيد الغدير الباب واسعًا لطَأْفنة وعَرْقنة العطلات القومية، وبذلك نكون أمام عشرات الأيام من العُطلات، لوجود عشرات الطوائف والعِرْقيات في العراق، في حين أنَّ القانون العراقي يتيح لمجالس المحافظات منْح يوم إجازة لساكني محافظته دون غيرها لأسباب مختلفة ولأيام متعدِّدة، مثل يوم الغدير والسقيفة والشهيد التركماني.. إلخ.

رابعًا: التداعيات السياسية لفرض السردية الشيعية

من شأن عُطلة عيد الغدير تسطير خطوة في طريق إرساء الهوية الشيعية للعراق، ذي الهوية العربية الإسلامية تاريخيًّا، وكذلك الكشف

---

(1) العرب، جدل العُطلات الرسمية في العراق يفتح على متاهة قومية وطائفية جديدة، (23 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2024م، https://2u.pw/ERrd7Qmv، ويُذكَر أنَّ الأنفال: تلك التسمية التي أطلقها نظام الراحل صدّام حسين على حملة عسكرية كبيرة نفَّذها خلال عقد الثمانينيات في مناطق كردية شمال العراق بسبب اتّهامه سُكّانها بأنهم يناوئون حكمه، وراح ضحيتها عشرات ومئات الآلاف من القتلى والجرحى آنذاك.

(2) السومرية، جمع تواقيع نيابية لإدراج «يوم الشهيد التركماني» عُطلة رسمية (وثائق)، (22 مايو 2024م)، تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2024م، https://2u.pw/dRv6K0t7

عن مفسِّر إضافي لإخفاق النظام العراقي –الذي يسيطر عليه الشيعة– يتمثَّل في افتقاده برامج وطنية على مستوى الدولة والهوية الوطنية الجامعة للمجتمع، وإنَّما يمتلك برامج طائفية لخدمة الهوية الفرعية، وبالتالي انحراف النظام عن أداء وظائفه بخدمته فقط الأهداف السياسية الشيعية ذات الصِّلة بالأجندة الإيرانية.

كذلك، من شأن فرْض سردية شيعية على بقية المكوِّنات الطائفية في مجتمع متعدِّد الطوائف والعِرْقيات، تعزيز فُرَص اندلاع الصراعات الطائفية، التي لم يجنِ منها العراق سوى تدمير الموارد والثروات، وإهدار الطاقات، وتفاقُم الأزمات، وانهيار مؤسَّسات الدولة.

وقد عَدَّ المراقبون مطلب الصدر على أنَّه مؤشِّر على الرغبة في العودة إلى الحياة السياسية، والمشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، لكونه خاطب جمهوره بالاحتشاد في الشارع للضغط على البرلمان، وذلك في مسعى لتهيئة جمهوره واستعداده للمرحلة المقبلة. وتزامن ذلك مع إعلانه تغيير اسم تيّاره، من «التيّار الصدري» إلى «التيّار الوطني الشيعي»، بهدف توسيع إطار التيّار ليشمل تحالُفات شيعية إضافية، وإضفاء بُعد وطني على حراكه السياسي المُحتمَل.

تكشف سرعة تفاعُل نوّاب «الإطار التنسيقي» مع مطلب الصدر، عن مشهد شيعي جديد بدا يتشكَّل في العراق، وعن تفاهُمات تجري بين الأطراف الشيعية، مفادها إمكانية التقارب بين المالكي والصدر، تمهيدًا لعقد مصالحة تاريخية، أو خفْض التوتُّر والدخول في هُدنة طويلة الأمد على أقلِّ تقدير، لإدراكهما صعوبة تحقيق المباراة الصفرية.

ونظرًا لأنَّ إيران ستكون المستفيد الأول من تسوية الصراع بين الصدر والمالكي، يرى عديد من المراقبين أنَّ إيران تمارس دورًا في ما يجري من تفاهُمات بين الصدر والمالكي لرأب الصدع الشيعي، الذي أثَّر بشكل كبير في المساعي الإيرانية لمزيد من التوسُّع في الساحة العراقية، لأنَّ إيران وجدت في ضعْف الظهير الشيعي، الذي تعتبره العمود الفقري لاستمرار مشروعها التوسُّعي في العراق، معضلةً كُبرى أمام الحفاظ على مكتسباتها وتمرير بقية مخطَّطاتها.

الخلاصة:

تكشف المعطيات عن مركزية المحدِّد الطائفي لدى الرموز الشيعية، في منطلقاتهم وتوجُّهاتهم تجاه القضايا العراقية. فالتيّار الصدري، الذي تحدَّث مِرارًا وتَكرارًا على مدار السنوات الماضية عن مسار بناء الدولة، عندما وقف أمام اختبار الطائفية، تقوقع وتمترس خلف السردية الشيعية، وضرب بعرض الحائط الهوية الجماعية، بل هو مَن طالب بفرض عُطلة عيد الغدير. كذلك كشفت عن افتقاد المكوِّن المهيمن على نظام الحُكم في العراق إستراتيجية وطنية تعمل لأجل الجماعة الوطنية، وبالتالي انطلقت الصراعات الطائفية، وسعى أنصار المذهب لتسخير موارد ومقدرات الدولة والمجتمع لخدمة أغراض المذهب، ولذلك تداعت وتعقَّدت الأزمات، وتفشَّت الصراعات المذهبية والخلافات العِرْقية، وتوالت الانفلاتات الأمنية لأنَّ النظام لا يكترث بها، ولا تشكِّل أولوية بالنسبة له، إذ إنَّ أولى أولوياته فرْض وهيمنة المذهب الشيعي على بقية المذاهب العراقية.

العلاقات الإيرانية-السورية بعد رحيل إبراهيم رئيسي

تبـوَّأ خبر سـقوط مروحيـة الرئيـس الإيراني إبراهيـم رئيسـي ورحيلـه بجانـب عـدد مـن القيـادات الإيرانية في حكومتـه، قائمة الأخبار المحلِّية في إيران وخارجها لشـهر مايو 2024م. ويطرح هذا الرحيل عديدًا من التساؤلات حول شكل العلاقـة الآنيـة والمسـتقبلية بين إيران وسـوريا، نظرًا إلى أهمِّية المرحلـة الراهنة، بما تحملـه من أحداث وحـروب إقليميـة ودولية، وما تشكِّله إيران من امتدادات جيو-سياسـية ونفوذ وعلاقـات إقليمية، خصوصًـا مع الدولة السورية.

أولًا: العلاقات الإيرانية-السورية في عهد رئاسة رئيسي

الاهتمـام الإيراني بالدولة السـورية ليس وليد اللحظـة، إذ قـد يرجِعـه البعض إلـى مرحلة الثـورة الإيرانية عام 1979م، ومـا تلاه من حالة انسـجام وتعـاون سـادت علاقـات الدولتين، لمـا يُدرِكـه كل طرف مـن ثِقَل الطـرف الآخر وأهمِّيته في الحفـاظ على ديمومة نظام حُكمه وفـي إدارة التوازُنـات الإقليميـة. وقـد لعِبَت القيادة السياسـية الإيرانية بمختلف مشاربها، «المحافظة» منها و«الإصلاحيـة»، دورًا هامًّا فـي زيادة الاهتمـام بالدولة السـورية، وزيادة السـطوة الإيرانية على المشـهد السـوري في مختلـف المجـالات، خصوصًـا خلال الفترة، التي أعقبت اندلاع الأزمة السورية عام 2011م، ومـا رافقها من نشـاط إيراني واضح، لا سـيّما في المجـال العسـكري. ومع وصـول الرئيس الإيراني الراحل رئيسي إلى الرئاسة الإيرانية في أغسطس 2021م، بقِيَ الاهتمام الإيراني بسوريا مرتفعًـا، لكن مع تغييـر أسـلوب إدارة نفوذها في سـوريا، بتقليلهـا الاعتماد على النشـاط العسـكري الواضح، من عمليات نقْل الأسلحة وتجنيد الميليشيات الإيرانية وتوسيع وجودها على الجغرافيا السورية، وذلك لاعتبارات تغيُّر الأوضـاع السـورية الأمنية، ودخولهـا مرحلة ركود علـى جبهاتها المختلفـة، وانتفاء الحاجة السورية إلى الدعم الإيراني العسكري، كما كان خلال السـنوات القليلة، التـي أعقبت أحداث 2011م. بجانب ما يشـهده الإقليم من متغيِّرات سياسـية كُبـرى من ناحيـة الملف السـوري، والتقارب المُستجَد بين إيران والمملكة العربية السـعودية، وكذلك بيـن دول عربيـة وأخرى إقليمية مع حكومة الأسد. ومن هُنا، ركَّز رئيسي خلال فترة حُكمه على الارتكاز على إستراتيجية الحضـور الناعـم، بوصفـه جزءًا مـن انطلاقة جديدة تسـعى بها طهران إلى تهذيب حضورها فـي سـوريا، بتقليـل نشـاطاتها العسـكرية والأمنية الظاهرة وزيادة نشاطاتها الاقتصادية والسياسـية، وهو مـا أُطلِق عليه إسـتراتيجية العنكبوت الإيرانية[1]. واتَضحت إسـتراتيجية حكومة رئيسـي فـي تعزيز هـذا المسـار عبر محاولته أولًا دعْم الحكومة السورية اقتصاديًّا، ومحاولة إنعاشها ومنْع انهيارها، فيما تمثَّل الدور الثانـي في تنفيذه، بعد أشـهر قليلـة من تولِّيه الحُكم، سياسة الضغط المباشر على الحكومة السـورية لتحصيـل الديـون الإيرانيـة، التي أنفقتها إيران دعمًا عسكريًّا للحكومة السورية خلال سـنوات أزمتها ما بعـد 2011م، وذلك إمّا من خلال التأخُّر في إرسـال شحنات النفط إلى حكومة الأسـد، وإمَّا من خلال الضغط الإيراني المباشـر عبر رئيسـي نفسـه بإجرائه زيارة إلى

(1) غـادة درغـام، «إستراتيجيـة العنكبـوت» الإيرانيـة في زيـارة عبـد اللهيـان إلى لبنـان، النهـار، (30 أبريـل 2023م)، تاريـخ الاطلاع: 02 يونيـو 2024م، https://bit.ly/3ViY5ru

سوريا، هي الأولى لرئيس إيراني منذ عام 2011م، وما رافقها من زخم سياسي تمثَّل في مرافقة عدد من الوزراء في حكومته، كوزراء الخارجية والنفط والدفاع والاتصالات والطُرُق والتنمية الحضرية، بهدف التوقيع على اتفاقيات اقتصادية طويلة الأمد تسهم في تأمين النفوذ الإيراني في سوريا[1].

وكان حضور وزير الخارجية السابق حسين أمير عبد اللهيان واضحًا في المشهد السوري، طوال سنوات ترؤسه سدَّة السياسة الخارجية لإيران، وتبدَّى ذلك في طريقة إدارته لاجتماعات »أستانا« بين إيران وروسيا وتركيا وبحضور سوري، وكذلك تبدَّى في محاولته العمل على احتواء النفوذ التركي في سوريا، دون اصطدامٍ معها.

المشهد الأبرز في العلاقات الإيرانية– السورية خلال حُكم الرئيس الإيراني الراحل كان في تصاعُد التوتُّر العسكري في سوريا، التي تحوَّلت إلى ساحة صراع بين إيران وإسرائيل، إذ تصاعد الاستهداف الإسرائيلي لمواقع عسكرية إيرانية داخل سوريا، طالت في معظمها مطارَي حلب ودمشق، وعطَّل رحلاتهما الجوِّية، وأربك في المقابل قُدرة الحكومة السورية على إدارة مطاراتها المحلِّية، وهو ما أوجد نوعًا من التوتُّر بين دمشق وطهران. تفاقم هذا التوتُّر لاحقًا، مع مرور علاقة الدولتين بتحدٍّ كبير مع تداعيات ما عُرِفَ بـ«طوفان الأقصى» على سوريا، خصوصًا حينما بلغ التصعيد الإسرائيلي ذروته، عندما قصفت تل أبيب القنصلية الإيرانية في حي المزة بدمشق في الأول من أبريل 2024م، ما أدَّى إلى مقتل عدد من الضُبّاط الإيرانيين، من أبرزهم الجنرال محمد رضا زاهدي، وما استتبعه من توجيه اتّهامات إيرانية مُبطَّنة إلى الحكومة السورية، ومن ردود غير مسبوقة بين إيران وإسرائيل، كادت تهدِّد باشتعال صراع إقليمي واسع، لولا جنوح الأطراف –الإيرانية والإسرائيلية– في اللحظات الأخيرة إلى تهدئة محسوبة، لكن لا تزال غير مستقِرَّة.

ثانيًا: بشار الأسد والغياب عن مراسم التشييع الرسمية

تفاعلت القيادة السورية بسرعة كبيرة مع توالي الأخبار حول رحيل رئيسي، ورأس هرم سياسته الخارجية حسين أمير عبد اللهيان، في حادث تحطُّم المروحية، إذ أعلنت حكومة دمشق الحداد لمدَّة ثلاثة أيام، وهي خطوة لافتة في سِجِلّ السياسة السورية الحديثة، وتدُلّ على حرص دمشق على إبداء أقصى مستويات التعاطف مع إيران في حدثها الداخلي. لكنَّ هذا التعاطف لم يحجب التساؤلات والتكهُّنات حول الغياب غير المتوقّع للأسد عن مشهد تشييع رئيسي، وتفضيله تأجيل زيارة إيران لما بعد الانتهاء الإيراني من مراسم التشييع. وحمل هذا الغياب في أحد تفسيراته أنَّه إشارة إضافية على التوتُّر القائم بين الدولتين، وانتهاج سوري لمسار يبتعد تدريجيًّا عن مسار إيران، فالأسد يعرف أنَّ أجندته لم تعُد تتوافق مع أجندة الإيرانيين وتوجُّهاتهم في سوريا، فأولويته هي العودة إلى الحاضنة العربية مقابل الابتعاد عن طهران، في ظلّ حديثٍ عن تأخير إدارة البيت الأبيض تمرير قانون «مناهضة التطبيع مع نظام بشار الأسد»، خصوصًا أنَّ التأخير جاء بعد أيام من تصريح الرئيس الأسد بشأن عقْد

(1) ديپلماسی ایرانی، چرا سفر رئیسی به سوریه مهم است؟، (31 آردیبهشت 1402هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 02 یونیو 2024م، https://bit.ly/3X61ywA

لقاءات مع مسؤولين أمريكيين، وإمكانية التوصُّل إلى تفاهُم مستقبلي.

ومالت تحليلات أخرى أكثر حذرًا في توصيف تداعيات رحيل رئيسي وعدم حضور الأسد مراسم التشييع على شكل هذا التحالف ومستقبله، إلى اعتبار أنَّ هذا الغياب لا يمكن ربطه بوجود توتُّر بين الدولتين، فالانفكاك من العلاقة السورية مع الإيرانيين ليس بالسهل، بل سيكون مُكلِفًا جدًّا للحكومة السورية، إذ توجد ديون بالمليارات ناتجة من مساعدة إيران للأسد، فضلًا عن النفوذ الكبير، الذي تمكَّنت إيران من تحقيقه داخل سوريا خلال السنوات الماضية.

ثالثًا: تقييم تداعيات رحيل حكومة رئيسي على شكل العلاقات الآنية والمستقبلية بين إيران وسوريا

تأويلات ورهانات على أنَّ خسائر إيران المتكرِّرة لقيادات بارزة وشخصيات مؤثِّرة في الملفات الخارجية، بجانب عسكريين إيرانيين آخرين تعتبرهم إيران مؤثِّرين ومهمّين في الملفين السوري واللبناني، يمكن أن تؤثِّر في صُنع سياسة إيران الخارجية، وستُحدِث انعطافة كبيرة في مشروعها الإقليمي. لكن في الواقع، من غير المرجَّح أن يتغيَّر الكثير في مسار السياسة الخارجية والملفّات الإقليمية بالنسبة لإيران، إذ أنَّ تقييم تأثير وفاة الرئيس ووزير الخارجية يتطلَّب فهمًا لآلية الحُكم في إيران واتّخاذ القرارات المتعلِّقة بالسياسة الخارجية، ففي النظام السياسي الراهن لإيران، تُدار ملفّات السياسة الخارجية للدولة، بما فيها الملف السوري، من مؤسَّسات الدولة العميقة، كمجلس الأمن القومي، والحرس الثوري الإيراني، وقرارات المرشد الإيراني نفسه، إلى جانب -طبعًا- رئاسة الدولة ووزارة الخارجية الإيرانية، بوصفهما جهازين تنفيذيين للسياسات، التي تضعها هذه المؤسَّسات.

كما أنَّ الإستراتيجية الإيرانية ومشروعها الجيو-سياسي في المنطقة، الذي تمثِّل فيه سوريا ركيزةً أساسية في بنائه، مرتبطة بأيديولوجيا وتوجُّهات النظام الإيراني بشكل عام، لا يمكن أن تتغيَّر بتغيُّر الرؤساء ووزراء خارجيتهم، وهو ما سعت إيران إلى الإشارة إليه بعقدها اجتماع بقيادات ميليشياتها في المنطقة[1]، فكان لافتًا اجتماع المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي بحضور عدد من قيادات »الحرس الثوري الإيراني« بقادة في فصائل »محور المقاومة،« على هامش تشييع جثمان الرئيس رئيسي.

بعد نحو أسبوعين من حادثة تحطُّم المروحية، وصل الرئيس السوري بشار الأسد إلى طهران لتقديم العزاء في وفاة رئيسي ومرافقيه، وحملت الكلمات، التي وجَّهها المرشد علي خامنئي للأسد، عديدًا من الرسائل والتلميحات، التي ترسم إلى حدٍّ ما شكل العلاقة الآنية والمستقبلية التي تجمع بين الدولتين. لكنَّ أبرز الرسائل جاءت في إحدى تغريدات خامنئي على منصة «إكس»[2]، حين أشار إلى ماهية الدور الإقليمي لسوريا، في قوله: «المقاومة هويَّة مميَّزة لسوريا»، وهي رسالة من خامنئي لا تخلو من اللوم والمأخذ لإعراض الأسد عن المشاركة الفعَّالة في محور المقاومة، في ضوء تداعيات عملية «طوفان الأقصى»،

(1) راديو فردا، ديدار فرماندهان سپاه با رهبران گروه‌های نیابتی ایران در حاشیه تشییع جنازه رئیسی، (03 خرداد 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2024م، https://bit.ly/3X4cQBD

(2) وكالة إرنا، رهبر انقلاب: مقاومت هویت ممتاز سوریه است؛ این ویژگی مهم باید محفوظ بماند، (10 خرداد 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 يونيو 2024م، https://bit.ly/4c8CkC9

وتذكير بـدور إيـران ومليشـاتها المتنوِّعة في سـوريا وقُوى المقاومة في مساعدة الأسد في خفْـض التحدِّيات، التي رافقت اندلاع أزمة عام 2011م واسـتعادة حكومتـه بعد مـا يقارب 13 عامًا نوعًا من الاسـتقرار النسـبي في الجغرافيا السورية، التي يحكُمها. في السياق نفسه، فإنَّ تصريحات خامنئي، التي ذكر فيها سعي الغرب ودول في المنطقة إلى إسقاط النظام السياسي لسـوريا، وفشـلها في حذفها مـن المعادلات الإقليميـة، تعكس تلميحات مباشـرة تعبِّر عن عدم استحسـان طهران مساعي عدد من القُوى الإقليمية والدولية للضغط على سوريا، ودفعها إلى الابتعاد عن معادلات إيران الإقليمية.

الخلاصة:

سـيفرض غيـاب حكومـة رئيسـي تداعيات محسوسة على سوريا لبعض الوقت، خصوصًا فـي الجوانـب الإداريـة والرمزيـة للعلاقات الإيرانية-السـورية، لكنَّ الاتّجاه الإستراتيجي لسياسـة إيـران الخارجية في جوهره سـيظل ثابتًـا علـى الأغلب، وسـيظلّ تعامُـل طهران مع دمشـق دون تغيُّر، مع حـدوث تغييرات في الحكومة الإيرانية، سـواء كانت «إصلاحية» أو «أُصولية». وسيسعى النظام السياسي لإيران لإبقاء الخلاف، الذي بدا يعتري علاقة الدولتين، خلال أحـداث عـدة سـبقت رحيـل حكومـة رئيسـي، وعزَّزت منه رسـائل دمشـق في تأخُّر الرئيس السـوري في تقديم واجـب العزاء في وفاة نظيره الإيراني، وانعكست دلالاته أيضًا في تصريحات المرشـد خامنئي في أثناء اجتماعه ببشار الأسد في طهران مؤخَّرًا، ستسعى طهران إلـى إبقائـه خلافًا ضمنيًّـا دون بلوغـه مرحلة التبايـن الحاد. وسـيبقى هذا المسـار الإيراني القادم محكومًا بمتغيِّرات عدَّة، من بينها مسـار العلاقات السـورية-العربية، ومآلات الحرب الإسرائيلية على غزة مستقبلًا.

علاقات إيران بالقوى الدولية

على مستوى التفاعلات الايرانية مع القُوى الدولية، لا تزال العلاقات بين واشنطن وطهران متأثِّرة بالتوتُّرات، التي نجمت عن عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة، ويمُرّ البلدان بمرحلة حاسمة، حيث ستشهد إيران انتخاب رئيس جديد خلفًا للراحل إبراهيم رئيسي، وكذلك ستشهد الولايات المتحدة انتخاب رئيس للولايات المتحدة، وهو ما يُتوقَّع أن يُلقي بظلاله على العلاقات بين البلدين خلال الأشهر المقبلة.

وسوف نناقش التفاعلات الإيرانية مع الولايات المتحدة، من خلال المحور التالي:

■ **أثر رحيل رئيسي على قضايا العلاقات الأمريكية-الإيرانية**

أثر رحيل رئيسي على قضايا العلاقات الأمريكية-الإيرانية

لجأت الولايات المتحدة وإيران إلى التهدئة والاتفاق الضمني على عدم الصدام وتصعيد المواجهة الإقليمية، وهو ما تجسَّد في المفاوضات غير المباشرة، التي شهِدَتها سلطنة عُمان خلال شهر مايو 2024م، إذ ركَّزت هذه المفاوضات على كيفية احتواء التوتُّر والتصعيد الإقليمي. وكان يمكن لهذه الجولة أن تمتَدّ لتشمل ملفّات أخرى أهمّها الملف النووي، لكن جاءت وفاة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي ووزير خارجيته لتخلط الأوراق من جديد، فقد توقَّفت المفاوضات مؤقَّتًا. وسينتظر الجانبان انتخاب رئيس جديد، خلفًا لرئيسي، وقد يطول الانتظار حتى انتهاء الانتخابات الأمريكية المقرَّرة في نوفمبر 2024م. لكن، لأنَّ إيران تعزِّز قُدراتها النووية بعيدًا عن الرقابة الدولية، فإنَّ الأمور قد تتعقَّد قبل أن تنتهي هذه الاستحقاقات الانتخابية، ومن ثمَّ يبدو أنَّ رحيل رئيسي ترك تأثيرًا مُهمًّا في مسار العلاقات المتأرجِح بين التهدئة والمواجهة..

سيحاول تقرير مايو 2024م، أن يلقي الضوء على هذه التطوُّرات، وأثرها في العلاقات بين الجانبين.

أولًا: قطْع الطريق على مفاوضات عُمان

قبل أيام فقط من الحادث، أرسلت إيران بهدوء وفدًا رفيع المستوى إلى عُمان، لإجراء محادثات سرِّية غير مباشرة مع مسؤولين أمريكيين. وكانت التهدئة الإقليمية هي محور النقاش بين الجانبين، لكن قَطَعَ رحيل الرئيس الإيراني ووزير خارجيته، الطريق على المفاوضات الجارية، ويبدو أنَّها تأجَّلت. ومن المرجَّح أن يفقد الطرفان طريق الدبلوماسية، حتى انعقاد الانتخابات الإيرانية ويحل رئيس جديد محل رئيسي، وقد يستمِر هذا الوضع إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية في نهاية 2024م. وهذا بالضرورة لا يعني أنَّ الطرفين سيغيِّران نهجهما، إذ كان النمط السائد خلال فترة رئيسي، الذي سيستمِر بعده، هو العداء، لكن مع تـرْك الباب مواربًا للتفاهمات واحتواء التصعيد في الملفّات الخلافية، لا سيّما الملف الإقليمي المتوتِّر منذ عملية طوفان الأقصى والملف النووي. ومع حقيقة تأثير المرشد علي خامنئي الواسع في تشكيل السياسة الخارجية الإيرانية، فليس من المتوقَّع أن تسفر الانتخابات الإيرانية عن تغيير نهْج إيران في التعاطي مع الولايات المتحدة، رُبَّما فقط يخفِّف «الإصلاحيون»، في حالة وصولهم إلى السُّلطة، الترتيبات التي تتّخِذها طهران تجاه واشنطن، وهذا احتمال ضعيف، لأنَّ المتوقَّع أن خامنئي يستشعر خطورة المرحلة، التي يمر بها النظام، وأنَّه كما جرت العادة خلال السنوات الماضية، سوف يدفع نحو تشكيل حكومة «محافظة»، في إطار برنامج الخطوة الثانية للثورة، التي يُزعَم تطبيقها للحفاظ على نهْج «الجمهورية الإسلامية» وخطِّها الأيديولوجي الصارم تجاه الولايات المتحدة، التي يعتبرها خامنئي أكبر خطر على إيران والنظام[1].

(1) عبد الرضا فرجي راد، ماجراى مذاكره مسقط، صحيفة آرمان امروز، (4 خرداد 1403 هـ ش)، تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2023م، https://2u.pw/WElh8Z2i

ثانيًا: غموض بشأن البرنامج النووي وفُرصة لكسب الوقت

على الرغم من زيارة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرِّية، رافاييل غروسي، إلى إيران في السادس من مايو 2024م، والإعلان عن استئناف المفاوضات بين الوكالة وإيران، فإنَّ تقريرين سرِّيين صدرا عن الوكالة الدولية في 27 مايو 2024م، أظهرا أنَّ إيران تُجري تخصيب اليورانيوم إلى مستوى يقترب من درجة صُنع الأسلحة النووية بوتيرة ثابتة، بينما تعثَّرت المناقشات الرامية إلى تحسين تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرِّية التابعة للأمم المتحدة. وتواجه الوكالة الدولية مجموعة من الصعوبات في إيران، بما في ذلك أنَّها لم تنفِّذ سوى جزء صغير من الخطوات، التي اعتقد رئيس الوكالة رافائيل غروسي، أنَّها التزمتها

شكل (1): رسْم بياني يوضِّح كمِّيات اليورانيوم المخصَّب في إيران قبل الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي وبعده

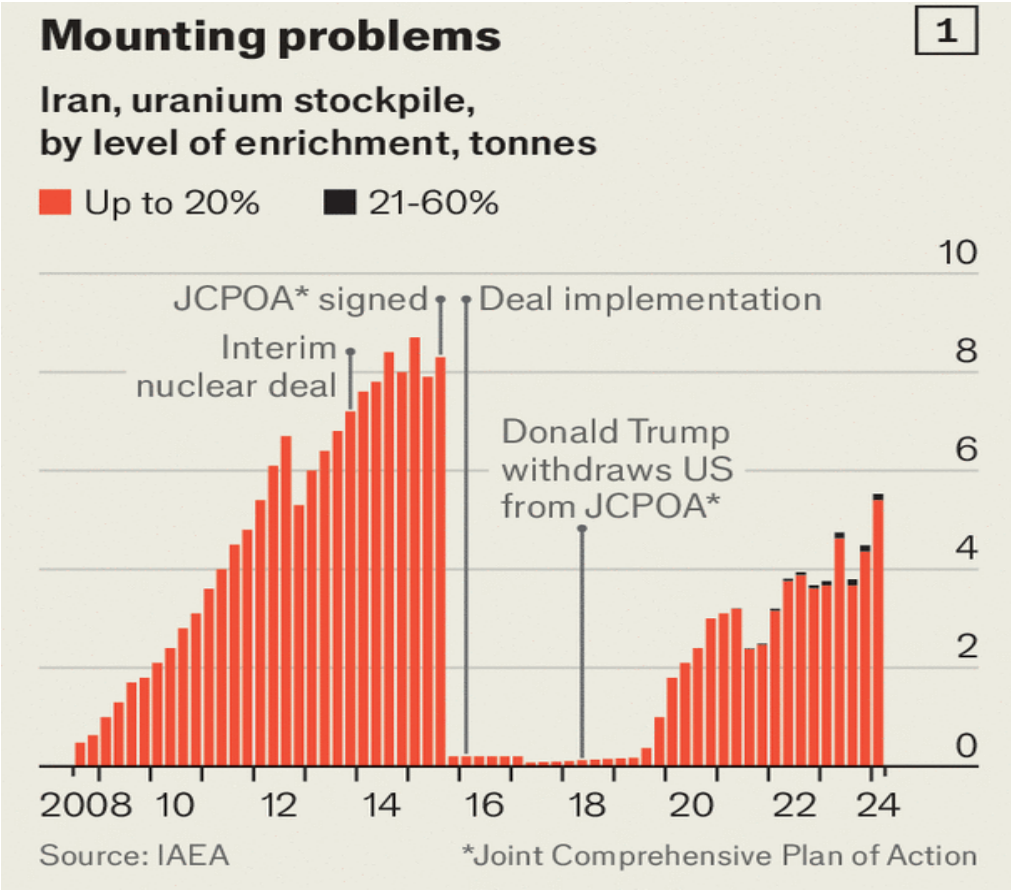

المصدر: https://n9.cl/3zpzm0

في «بيان مشترك» بشأن التعاون في مارس 2023م. وإذا لم يجرِ التوصُّل إلى اتفاق، على الأقلّ بشكل ضمني، لخفض التوتُّرات بين إيران والولايات المتحدة قبل أكتوبر 2025م، فمن المُحتمَل أن يلجأ أحد الأطراف الأوروبية في خطَّة العمل الشاملة المشتركة إلى آلية العودة السريعة لمنع الانقضاء التلقائي للقرار 2231 «سناب باك»، والعودة التلقائية إلى العقوبات الدولية المفروضة على إيران وكتابة شهادة وفاة نهائية للاتفاق النووي الموقَّع بين إيران ومجموعة 5+1 في عام 2015م. لكن لو لم يحدث ذلك، فإنَّ القيود المفروضة على إيران ستنهار، لأنَّه بحلول نهاية العام سوف تسقط آخر أوراق الضغط الغربية على إيران، بانتهاء أجل العمل بآلية «سناب باك». وعلى ما يبدو أنَّ إيران تحاول كسب الوقت، من أجل الوصول إلى هذه النقطة الفارقة بالنسبة لبرنامجها النووي، لا سيّما أنَّها تتلقَّى دعمًا من الصين وروسيا، قد يحول دون موقف دولي موحَّد يحدّ من طموحاتها النووية، وقد منحها رحيل رئيسي الفرصة لمزيد من المناورة وكسْب الوقت[1].

ثالثًا: عداء مُتبادَل واعتراضات داخلية على نهْج بايدن

أظهرت الحادثة، التي أدَّت إلى مقتل إبراهيم رئيسي، العداء المتأصِّل بين الولايات المتحدة وإيران، إذ لم تقدِّم الولايات المتحدة الدعم لإيران في البحث عن طائرة الرئيس المفقودة، وادّعت واشنطن أنَّ ذلك يعود إلى أسباب لوجستية. وبينما قدَّمت وزارة الخارجية الأمريكية العزاء عبر إعلان رسمي في وفاة رئيسي، فإنَّ أعضاء مجلس الشيوخ قدَّموا استجوابًا لوزير الخارجية، أنتوني بلينكن، بشأن رسالة التعزية في وفاة رئيسي، فيما اتّهمت أصوات إيرانية واشنطن بالمسؤولية غير المباشرة عن سقوط الطائرة، باعتبار أنَّ العقوبات الأمريكية، التي طال أمدها، حرمت إيران من تحديث أسطولها من الطائرات وصيانته على مدى عقود. فخلال جلسة استماع أمام الكونغرس، وجَّه النوّاب الأمريكيون انتقادات حادَّة لوزير الخارجية أنتوني بلينكن، وذلك على خلفية «تراخي» إدارة جو بايدن في تطبيق العقوبات على إيران، إذ أشار المشرِّعون إلى أنَّ سياسة بايدن قادت إيران في النهاية إلى استعادة المعدل الطبيعي لصادراتها النفطية قبل انسحاب دونالد ترامب من الاتفاق النووي، إذ ارتفع الإنتاج الإيراني من 300 ألف برميل يوميًّا إلى مليونَي برميل، ونجحت إيران في تسيير أسطول بحري لتصدير منتجاتها النفطية بعيدًا عن الرقابة الأمريكية. ومع أنَّ بلينكن دافع عن سياسة إدارة بايدن وقال إنَّ العقوبات المفروضة على إيران قد زادت، لكن تشير الإعفاءات التي قدَّمتها هذه الإدارة، إلى وجود تساهُل مع إيران بغرض الوصول إلى صفقةٍ ما، وقد يأتي هذا التجاذب مع اقتراب موعد الانتخابات، التي يحاول فيها الجانبان توظيف القضية الإيرانية من أجل تعزيز حظوظه، خصوصًا أنَّ إيران والملف النووي تحديدًا ضمن القضايا الخلافية الرئيسية بين الجمهوريين والديمقراطيين وبين ترامب وبايدن تحديدًا[2].

(1) Economist, Iran's new leaders stand at a nuclear precipice, (May 20th 2024), accessed: June 6, 2024, https://n9.cl/3zpzm0

(2) Iran International, US Senators Slam Blinken Over Iran Policy 'Disaster', (May 21, 2024), accessed: June 6, 2024, https://2u.pw/hI4z6svv

التاريخ	الإجراء
2 مايو	أدرجت الولايات المتحدة خمسة أفراد وكيانين على قوائم العقوبات، لصِلتهم بالتهرُّب من العقوبات، منهم المستشار المالي لـ«حزب الله» حسن مقلد، الذي سبق أن أدرجته الولايات المتحدة بقوائم العقوبات.
7 مايو	ضغوط أمريكية على ماليزيا وسنغافورة في إطار جهود أمريكية لوقف الخدمات، التي يقدِّمها البَلَدان لإيران بشأن الصادرات النفطية الإيرانية.
18 مايو	حذَّرت الولايات المتحدة الهند من أنَّ تعاونها مع إيران قد يضعها تحت طائلة العقوبات، وجاء هذا التحذير من الخارجية الأمريكية، بعد توقيع اتفاق جديد بين الهند وإيران من أجل تطوير ميناء تشابهار.
31 مايو	فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات جديدة مرتبطة بإيران، استهدفت أربعة كيانات وفردًا مرتبطًا بمنظَّمة الصناعات الجوِّية الإيرانية.

المصدر: https://n9.cl/3zpzm0

الخلاصة:

من الواضح أنَّ الولايات المتحدة وإيران تنظران إلى التهدئة على أنَّها مصلحة حيوية لكليهما، خلال المرحلة الراهنة. لهذا، فإنَّ التفاهمات قد قادت إلى تهدئة التصعيد، الذي أعقب الهجوم الإيراني الإسرائيلي المُتبادَل. ومع أنَّ وفاة إبراهيم رئيسي قد ألقت بظلالها على العلاقات، وكشفت عن حقيقة العداء بين الجانبين، فإنَّ مسار العلاقات خلال المرحلة المقبلة رُبَّما لن يشهد تغييرًا، إذ سيُدير الجانبان العلاقات، بحيث لا يضطرّان إلى التصعيد، لا سيّما أنَّهما يواجهان استحقاقات انتخابية مهمَّة، ويرغب الجانبان في أن يكون للعلاقات تأثير في حظوظهما في هذا الاستحقاق. ومع أنَّ البرنامج النووي بمثابة تهديد واضح في ظل تجاوز إيران حدود المسموح به من تخصيب اليورانيوم، ومع وجود قلق دولي من انقضاء فاعلية آلية «سناب باك»، يبدو أنَّ تفاهمات ضمنية أو عبر الوسطاء تحدّ من التصعيد، وتضمن الحد الأدنى من مصالح الجانبين، ومع ذلك لا يزال شبح عودة ترامب بمثابة تهديد لمسار إدارة بايدن تجاه إيران.

تقرير الحالة الإيرانية

مايو 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

مايــو 2024م

WWW.RASANAH-IIIS.ORG